الاستلزام الحواريّ المخصّص

في الخطاب القرآني (خرق قاعدة الكيف أنموذجًا)

Particularized conversational implicature In the Qur'anic discourse

جنان سالم محمد البلداوي*

جامعة الإمام جعفر الصادق(ع)– العراق jinansalim82@gmail.com

زينب عبد الحسين الملا السلطاني

جامعة الزهراء(ع) للبنات– العراق dr.zainabalsultany@gmail.com

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2021-04-07	2021-04-14	2022-01-01

ملخّص: اعتنى البحث بدراسة فلسفة لغة الحوار القرآنيّ بآلية الخرق التي استعملها بول غرايس(Herbert paul Grise) في نظريته المشهورة (الاستلزام)(Implicature) في مقاله (المنطق والمحادثة Logic and conversation) الذي اعتنى هو الآخر بدراسة فلسفة اللغة في المنظور التداولي، وقد اختص هذا البحث بدراسة آلية خرق قاعدة الكيف في الاستلزام الحواريّ المخصّص ضمن قواعد (مبدأ التعاون) عند غرايس، وتوصلنا الى أنّ هذا الخرق إنّما يُوجد في القرآن الكريم باستراتيجيات عدّة اعتمدتْ على معطيات ابستمولوجية شفوية حكتْ عن الطابع النفسيّ والعقيديّ والدينيّ والشخصيّ والعاطفيّ الذي يضمره المتكلم في الحوار القرآنيّ، وأثبتْ البحث أنّ الصدق والكذب في الحوار القرآنيّ منه وغير القرآنيّ لا يُراد به إثبات كذب الأشخاص وصدقهم، وإنّما يراد به مطابقة هذا القول للواقع وعدمه، وأثبتنا أيضًا أنّ هذا الخرق تتحقق فيه أغراض نفعية براجماتية مضمرة، منها التهكم، والاستهزاء، والثناء، والتودد والتقريب، وحب السلطة، والمبالغة، وإنّما لم يصرّح المتكلم بتلك الأغراض لأسباب عدة؛ قد تكون أخلاقية أو اجتماعية أو نفسية أو منفعة شخصيّة دنيويّة.

---

* المؤلف المرسل.

كلمات مفتاحيّة: الاستلزام الحواري؛ المخصص؛ الكيف.

Abstract: The paper is highly concerned about decoding the Quranic dialogues by the way used by Grace in his famous essay "Logic and Conversation" which focuses on studying language pragmatically. The paper deals with the study of Grace's way with conversation coping with the rule of cooperation. It shows that Grace'way is widely used in the wholly Quran with various strategies following epistemological prompts and revealing the psychological doctrinal religious personal and emotional impressions inside the speaker. The paper proves that truth and untruth are concepts discovered not by whether the speaker is honest or a lier more than whether his speech is supported by quranic witnesses and reality. This way leads to different hidden pragmatical aims as irony, mocking, praising, intimacy, love of power, and exaggeration that the speaker doesn't reveal such issues due to different moral, social, psychological, or beneficial reasons.

Keywords: Particularized conversational; implicature; qualite.

1-المقدمة: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي لا منتهى لحمدِه .. والصلاةُ والسلامُ على حبيبِ إلهِ العالمين محمدٍ وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أمّا بعد ...

فلا يخفى أهمية تناول نظريات مجالات التداولية بالعناية والبحث، ولاسيما نظرية غرايس(الاستلزم الحواريconversational Implicature)، التي تُعنى بدراسة ابستمولوجية الحوار وما يخفيه من معانٍ مضمرة يريد المتكلم إيصالها الى المخاطب بطريقة غير مباشرة، فضلًا عن قلة الدراسات القرآنية التي اعتمدت هذه النظرية في الساحة التداولية؛ ولأجل ما تقدّم عمدنا الى اختيار الحوار القرآنيّ باستراتيجياته المختلفة، واختلاف اطرافه بحسب موضوع الحوار؛ وذلك للكشف عن المعاني المضمرة التي يريد المتحاورون إيصالها الى بعضهم الآخر في منهج قائم على أبعاد عدة:

1. استقراء النصوص الحوارية الواردة في القرآن الكريم، وإدخال كلّ نص في بابه بحسب انطباقه على قسميّ قاعدة الكيف عند غرايس.

2. اعتماد الباحثة منهج التحليل بتحديد المرسَل المعبّر عنه بـ (أ)، والمرسل إليه بـ(ب) في بداية كلّ نصٍ حواريّ، ثُمّ العمل على استخراج المعنى المستلزم الذي يريده المتكلم في الحوار القرآني، وذلك بالاعتماد على خرق قاعدة الكيف مع افتراض مبدأ التعاون، والمعرفة المشتركة بين المتحاورين.

3. إيلاج علم النفس والمنطق في دراسة فلسفة اللغة، وذلك بمراحل من الاستدلال للوصول الى المعنى المستلزم في التحليل الحواريّ القرآنيّ، موافقة لما تقوم عليه نظرية غرايس.

4. توثيق المعنى المستلزم الذي توصلت إليه الباحثة بما جاء في التفاسير الموروثة لدينا.

5. ارسال الباحثة المعنى الحرفيّ والمعنى الضمنيّ في ختام كل تحليل حواريّ قرآنيّ.

6. ارسال الغرض النفعيّ البراجماتيّ الذي من أجله تحقق الخرق في كلّ نص حواريّ قرآنيّ، وتوثيقه بما جاء من مصادر التداولية العربية منها والمترجمة.

الاستلزام الحواريّ المخصّص(Particularized conversational implicature) في الخطاب القرآنيّ (خرق قاعدة الكيف أنموذجًا)

يُعدُّ الاستلزام الحواريّ (conversational Implicature) أحد مجالات التداوليات اللسانية التي أسسها علماء المدرسة التحليلية الأمريكية (أكسفورد)، ظهرتْ أولى بوادره على يد هاربت بول غرايس (Herbert paul Grise)* في مقولته المشهورة (المنطق والمحادثةLogic and conversation)، ذاهبًا فيه الى((أنّ المتكلم قد يقصد أكثر مما يقول، وأنّ المخاطب قد يفهم أكثر مما يسمع))[1]، مقسِّمًا إيّاه على قسمين؛ أولهما: الوضعي، والآخر غير الوضعي، وقسّم الأخير أيضًا على قسمين:

أولًا: الاستلزام الحواريّ المعمّم (Generalized Conversaional Implicature).

ثانيًا: والاستلزام الحواريّ المخصّص (Particularized conversational implicature)[2]، وكان موضع عناية غرايس هو الثاني منهما، فعرّفه قائلًا: هو ((قسم مرتبط أساسًا بوجود عدد من السمات العامة للخطاب))[3]، وعرّفه فرانثيسكويوس راموس بأنّه: ((رسالة مضمرة ذات معنى أعمق من المعلومة القضوية المباشرة للخطاب بحسب خصائص السياق، مقام الكلام، والمعرفة المشتركة ..))[4].

قام الاستلزام الحواريّ المخصّص عند غرايس على مبدأ التعاون (principe decooperation): الذي حكى عنه مقولته المشهورة : ((لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لِما يتطلبه منك ـ في المرحلة التي تجري فيها ـ ما تمّ ارتضاؤه من أهداف أو وجهة للمحاورة التي اشتركت فيها))[5]، وبنى هذا المبدأ على أربع قواعد: (قاعدة الكم Maxim of quantite، وقاعدة الكيفMaxim of qualite، وقاعدة المناسبة Maxim of relation، وقاعدة الوضوح Maxim of Manne)، وذهب الى أنّ الاستلزام الحواري يتولّد بخرق إحدى قواعد هذا المبدأ، مفترضًا أن يكون كلّ من المتكلم والسامع عارفًا بضوابط هذا المبدأ ومحترمًا لقواعده الأربع[6]، حتى يتمكن من التأويل وانجاح استمرار المحادثة، يؤيد ذلك ذهاب جون ج قمبرز (John J Gumperz) الى أنّ المحادثة غالبًا ما تتضمن أدلة داخلية تبيّن إن كانت قد نجحتْ في بلوغ غاياتها التخاطبية أم لا، وأنّ النظرية اللسانية الاجتماعية ينبغي أن تفسِّر كيف أنّ التفاعل بين المتخاطبين يستلزم بعض المشاركة [7].

ونصّ خرق قاعدة الكيف ـ التي هي محل الدراسة ـ عند غرايس: ((لتكن مساهمتك في الموضوع صادقة))[8]، وتتفرع على قسمين:

أ ـ ((لا تقل ما تعتقده أنّه كَذِب)).

ب ـ ((لا تقل ما تفتقر الحجة الكافية عليه)).

ومثّل لهذا بقوله: (س) صديق (أ)، عمد (س) الى إفشاء سر من أسرار (أ) أمام منافسيه التجار، وهم يعلمون بذلك.

فقال(أ): (س) صديق رائع[9].

فمن الواضح أنّ (أ) خرق القاعدة الأولى للكيف، فلا يعقل أن يكون صديقًا رائعًا بإفشائه السّر بل العكس هو الصحيح، فبافتراض أنّ (أ) يحترم مبدأ التعاون وأنّ الحاضرين يعلمون أنّ (س) خلاف ذلك استلزم منهم أن يفهموا أنّ (أ) أراد التهكم والتقليل من شأن (س)، والسخرية منه، ومثّل لها غرايس أيضًا بقوله: ((أتوقع أن تكون مساعدتك فعلية وليست ماكرة، فإذا احتجتُ الى مادة السكر لإعداد كعكة حلوى تساعدني فيها فإنّي لا أتوقع أن تعطيني ملحًا، وإذا احتجتُ في إعدادها الى ملعقة فإنّي لا أتوقع أن تمدني بملعقة من المطاط))[10].

وفي الواقع إنّ الكذب من منظور تداولي: هو انتهاك للشرط التداولي، وللقواعد الأخلاقية العامة للصدق التي تمثّل أساس كلّ تفاعل إنساني، وهو ظاهرة معقدة يمكن التعامل معها فلسفيًّا، وأخلاقيًّا، ودلاليًّا، وتداوليًّا، واجتماعيًّا، ونفسيًّا، وسياسيًّا، وثقافيًّا[11]، يؤيد ذلك قول غرايس: ((وأنا أعتبر فعلًا أنّ القاعدة الأولى للكيف تكتسي على أقل تقدير أهمية بالغة بحيث ينبغي ألّا أدرجها ضمن مشروع من قبيل ما أنا بصدد تدبيره. أمّا باقي القواعد فلا تغدو نافذة إلّا إذا افترضنا استيفاء قاعدة الكيف هذه))[12].

وما سنقف عليه من القرآن الكريم في هذه الدراسة الغرايسية إنّما هو أقوال محكية وسمناها بالوحدات نقلها تعالى في كتابه بلسان قائلها، وسنقسّم هذه الوحدات على قسمين على وفق تقسيم غرايس لفروع هذه القاعدة.

القسم الأول: خرق القاعدة الأولى للكيف (لا تقُل ما تعتقد أنّه خطأ)

الوحدة الحوارية الأولى:

(أ) قال تعالى على لسان قوم ابراهيم (عليه السلام): ﴿أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ﴾ [13].

(ب) قال الله تعالى على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [14].

إنّ في هذه الخطاطة الحوارية دينامية رائعة انطوتْ في جواب إبراهيم (عليه السلام) لقومه، بعدما سألوه عمّن حطّم أصنامهم وأبقى كبيرهم، وكان سبق أن توعدهم بهذا، فجاء الجواب بإسناد ما قام به النبي إبراهيم (عليه السلام) الى كبير أصنامهم، وهذا لا يطابق الواقع، ولكن مع افتراض مبدأ التعاون، وافتراض إبراهيم (عليه السلام) أنّ قومه يدركون الواقع، وهو إنّ أصنامهم عاجزة لا تستطيع فعل شيء، استلزم منهم أن يفهموا أنّ قوله هذا لم يكن كذبًا، وإنّما كان تمهيديًا للتهكم بهم وتبكيتهم، وذلك ((فإنّه لمّا قصد تنبيههم على خطأ عبادتهم للأصنام مهدّ لذلك كلامًا هو جارٍ على الفرض والتقدير، فكأنه قال: لو كان هذا إلهًا ما رضي بالاعتداء على شركائه، فلمّا حصل الاعتداء عليهم بمحضر كبيرهم تعين أن يكون هو الفاعل لذلك، ثمّ ارتقى في الاستدلال بأن سلبَ الإلهية عن جميعهم بقوله: ((إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ)) كما تقدم))[15]، ومنه عُلم أنّ إبراهيم (صلوات الله عليه) لم يرد المعنى الحرفي بنسبة الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنّما كان قصده إثباته لنفسه على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبتَ كتابًا بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط: أأنت كتبت هذا وصاحبك أُمّيٌّ لا يحسن الخطّ، ولا يقدر إلا على خرمشة فاسدة! فقلتَ له: بل كتبتَه أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك وإثباته للأمّيّ أو المخرمش، وهو ما اتفق عليه المحققون...[16]؛ لذلك يلجأ المخاطب من أجل تحقيق غاية تأثيرية ـ التي هي احدى النقاط الأساسية لإجراءات

تحليل الخطاب ـ الى تبني بعض الأساليب الكلامية، ولابُدّ لنا من الإشارة الى أنّ المفسرين قد اختلفوا كثيرًا في تفسير هذه الآية وتوجيه جواب إبراهيم (عليه السلام)، ولا شأن لنا بإيراد هذه الخلافات، نكتفي فقط بما قدمناه، وهو ما اتفق عليه المحققون كما ذكر الزمخشري، ولكن لابدّ من ذكر توجيه ابن عاشور؛ إذ كان أروع ما وُجدته في هذا، قال: ((وجوابه عندي: إنّه لم يكن في لغة قوم إبراهيم التشبيه البليغ، ولا المجازُ، ولا التهكّم، فكان ذلك عند قومه كذبًا، وإنّ الله أذِن له فعل ذلك، وأعلمه بتأويله، كما أذن لأيوب أن يأخذ ضغثًا من عِصيّ فيضرب به ضربةً واحدة ليُبرّ قسَمَه؛ إذ لم تكن الكفارة مشروعة في دين أيوب عليه السلام))[17]؛ ولذلك قيل لابُدّ من تضافر نظريتي العلامات والتعليم، فما من منظومة رسمية للقوانين والقواعد، .... يمكن أن يكون لها صدى ما لم تطوّر العادات التي تمكن من استعمال حُرّ للغة، وتوسع في معطياتها إذا اقتضى الحال التوسيع[18]، ومنه عُلم أنّه يتجلى التعاون في وضعية النطق ووضعية الاستماع، وقد أيّد هذا بيبربنج p.banage ذاهبًا الى أنّ بنية الاشتراك constitution de reciprocite (نظام التواصل، أي: اللغة) هي الأساس في جميع إجراءات التفاعل الأخرى، وذلك من وجهة النظر التفاعلية، وهي الأساس كذلك في إنشاء الحقيقة الإجماعية[19]، بمعنى: إنّه بمعونة المعرفة المشتركة يتمكن المخاطب من فهم لغة التهكم، وما خرق (عليه السلام) هذه القاعدة إلا ليكون كلامه أكثر تأثيرًا؛ إذ إنّ((المنطوق الخالص أو البسيط دون لعبة يشير إليها لا يمتلك في حدّ ذاته أي دلالة تواصلية على الإطلاق .. ولا يمكن أن يكون له تأثير تواصلي على الشريك))[20]، وعليه قصد إبراهيم (عليه السلام) أكثر مما يقول، فالمعنى الحرفي لقوله: إنّ كبيرهم فعلها، والمعنى المستلزم التهكم والاستهزاء.

ولا يقتصر ذلك على المرسل إليه بل قد يتهكم المرسل بذاته ليستلزم خطابه عكس مقصده، وهو التهكم بالمرسل إليه، كقول أحدهم: أنا مسكين، وهو يريد المخاطب، قاصدًا خلاف الواقع.

الوحدة الحوارية الثانية:

(أ) قال الباري تعالى على لسان النبي يعقوب (عليه السلام) محاورًا أهله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ [21].

(ب) قال تعالى على لسان أهل يعقوب (عليه السلام): ﴿تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ﴾[22].

لو تأملنا في ردة فعل أهل يعقوب لأبيهم(عليه السلام) لنجد فيه خرق لقاعدة الكيف؛ لأنّه مخالف للواقع؛ إذ لم يكن(عليه السلام) في توهم مما هو فيه كما ادّعوا، ولكن مع افتراض مبدأ التعاون، وافتراض أنّ يعقوب (عليه السلام) يُدرك أنّ سبب ردة فعلهم هذه هو اعتقادهم إنّه إنّما قال هذا بسبب طمعه (عليه السلام) بلقاء يوسف((والإكثار من ذكره والتوقع للقائه وجعله فيه لتمكنه ودوامه عليه))[23] استلزم أن يفهم (عليه السلام) أنّهم وإن يُدركوا أنّ أباهم نبي الله إلا أنّهم لم يدركوا مرحلة القرب الإلهي التي وصلها؛ إذ كان يشعر بآثار الحبيب رغم كلّ ذلك البعد؛ ولذا قيل: إنّه ((لا يشتمل محتوى المفهوم المكونات الدلالية المدركة والمستعملة في التخاطب والمرتبطة بالكلمة فقط بل يشمل كذلك السّمات التي تعكس القاعدة المعلوماتية العامة للإنسان ومعارفه الموسوعية عن الشيء أو الظاهرة المناسبة لكنّها تعد ذخرًا للتجربة الفردية والجماعية))[24]، بمعنى: إنّ قولهم: ((إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ)) يدل على عين الجهل بحقيقة البصيرة التي يمتلكها أبوهم (عليه السلام) بفضل الله تعالى، بدليل قوله (عليه السلام) فيما بعد: ((أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ))[25]، ومنه يُعلم أنّ تفكيك النص لا يتوقف على مقاصد المتكلم بل على القرائن التي يوجدها النص، يؤيد ذلك قول مانقونو: ((إنّ المعرفة النوعية المتقاسمة بين أفراد مجموعة لغوية ما تسمح بتفادي العنف، وسوء الفهم، والقلق لكل طرف من أطراف التبادل

... وباختصار فهي تحمي التواصل الكلامي))[26]؛ ولذا أعطى غرايس هذه القاعدة أهمية كبرى قياسًا للقواعد الأخرى كما بينّا [27].

الوحدة الحوارية الثالثة:

(أ) قال تعالى على لسان النبي شعيب (عليه السلام) محاورًا أصحاب الأيكة: ﴿أَلا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ* وَما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ* وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ* وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ* وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ﴾ [28].

(ب) قال تعالى على لسان أصحاب الأيكة: ﴿إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ* وَما أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ* فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [29].

(أ) قال تعالى على لسان النبي شعيب (عليه السلام): ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ﴾ [30].

(ج) عامة الناس.

إنّ الدينامية الحوارية التي بُني عليها جواب أصحاب الأيكة ـ هم أهل مدين غالبًا ـ لشعيب(عليه السلام) حين اتهموه بأنّه مسحور فيها خرق لقاعدة الكيف؛ لأنّها خلاف الواقع، ولكن مع افتراض مبدأ التعاون وافتراض المعرفة المشتركة بين الحاضرين أو المستمعين لهذا الحوار من عامة الناس وهي علمهم بنوايا أصحاب الأيكة آنذاك استلزم من السامع أن يفهم أنّ أصحاب الأيكة إنّما قالوا هذا في حقه (عليه السلام)؛ لأنّهم إنّما أرادوا من ذلك نفي الرسالة ((كناية وتصريحًا فزعموه مسحورًا، بمعنى: مختل الإدراك والتصورات من جرّاء سحر سُلّط عليه، وذلك كناية عن بطلان أن يكون ما جاء به رسالة عن الله))[31]، أمّا قولهم: ((وَما أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا)) فما أرادوا منه إلا مبالغة في التكذيب؛ وذلك لاعتقادهم أنّ كونه بشرًا وكونه مسحورًا منافٍ للرسالة، فضلًا عن وصفه (عليه السلام) بالكذب؛ ولذا قيل: إنّ((اللغات الفردية هي ما يمكن أن يعكس التوترات الموجودة بين الأفراد، ونتيجة لذلك فإنّ التعدد السّنني هو ملاذ أيّ تفاعل حواري يراد له أن يعكس العلاقات الحقيقية بين الأفراد))[32]، وهذا إشارة الى أنّ الازدواجية السننية هي من أهم

الخواص الحوارية للتواصل الحواري، فضلًا عن أنّ فاستلافيك ذهب الى أنّ السلوك الحواري عنده لا يقتصر على نقل الخبر بل يحمل في الوقت نفسه على سلوك معين، وهذا يدلّ على تأثير المضمون الحواري في توجيه المعتقدات[33]، فالمعنى الحرفي وصفه بالمسحور والكذاب، والمعنى الإنجازي التداولي: نفي الرسالة عنه(عليه السلام)، ومثله لو قال أحدهم: (الجو جميل) في يوم ممطر، فكلامه هذا مخالف للواقع، وبالتالي((سيجعل المخاطب يبحث عن مضمون استلزامي يجعل الملفوظ يوافق هذا المبدأ . وسيخلص في هذا المقام الى أنّ المدلول المعاكس هو المقصود))[34].

وأمّا إجابته (عليه السلام): ((رَبِّي أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ)) بعد أن طلبوا منه أن ينزل عليهم العذاب دليلًا على رسالته ففيها خرق لقاعدة المناسبة(قل ما له صلة بالموضوع)، ولكن مع افتراضه (عليه السلام) أنّهم يدركون تمامًا أنّ إنزال العذاب يكون من الله استلزم منهم أن يفهموا أنّ قوله هذا ليس بإخبار إنّما هو إنذار لهم بسوء عاقبتهم وحتمية تحقق العذاب بما اقترفوه قولًا وفعلًا، وهنا ((نلحظ دور المتلقي/ المخاطَب في تفكيك الرسائل أو الخطابات، وكيفية استنجاده بمعانٍ مختلفة تمكنه من القبض على المعاني المقصودة في أغلب الأحيان، وكلمّا استطاع الولوج إليها حدث التطلع الى الصبغة الاجتماعية للخطاب، وتمكّن المخاطب من تحريك النتاج الخطابي وضبط كلّ ما هو تركيب ودلالة وتداول))[35]، ومنه يُعلم أنّ التبليغ قائم على القصدية فضلًا عن تجاوزه حدود الظاهر الى المعنى الخفي الذي يضمره المخاطب وهو أعقد من الإرسال.

الوحدة الحوارية الرابعة:

(أ) قال تعالى محاورًا الناس جميعًا: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى ذلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [36].

(ب) الناس جميعًا.

قد يُوهم من وجهة نظر تقليدية أنّ اللغة بعيدة عن بقية العلوم، أو بمعنى أدق أنّ هناك توهم أنّ العلم نشاط موضوعي ومحايد بعيد كلّ البعد عن الاستعمالات الاستعارية، ولكن الواقع يثبت خلاف ذلك، إذ نجد توغل الاستعارة بشكل كبير في لغة العلم، بل ومشاركتها في تطوير النظريات وصياغتها، فتعبيرات مثل(معالجة المعلومات) للمخ مأخوذة من لغة الحاسوب، فمن أجل أن نحدد كيف يعمل مخ الإنسان، يجب أن نستخدم مفاهيم أساسية مستقاة من لغة الحاسوب، وكذلك (المضخة) للقلب، و(الاحتباس الحراري) للمسائل الفيزيائية، و(الشفرة الجينية) في علم الوراثة، و(النظام) لحركة الإلكترونات حول النواة تشبيهًا للذرة بالنظام الشمسي، التي تدور حولها الكواكب، جميعها استعارات يستعملها الناس للحديث عن الظواهر العلمية المعقدة التي يدرسها العلماء والتي يصعب عليهم إفهامها للناس إلا من هذا الطريق؛ إذ إنّه يمنحنا القدرة على أن نفكر في أعقد المجالات بطريقة سهلة وميسرة وفي متناول الجميع[37]، يؤيده قول لاكوف وجونسون (1980م) في استعارة الحاسوب عند علماء النفس والأمراض العصبية للمخ البشري على أنّه آلة في قولنا: (عملتُ كثيرًا هذا اليوم حتى نفذ مني الوقود)؛ إذ يريان أنّ استعمال مثل هذه الاستعارات التقليدية عند الحديث عن النظريات العلمية يجعل هذه النظريات تبدو طبيعية ومألوفة[38]، وهذا ينطبق أيضاً على استعمال الاستعارة في مجال علم الكون؛ إذ عمد تعالى الى استعارة الفعل «يُولِجُ» على المجاز لبيان قدرته في (كيفية إدخال الليل بالنهار على نحو الدقة) وبالعكس، فمثّل به اختفاء ظلام الليل عند ظهور نور النهار وكذلك العكس تشبيهًا لذلك التصيير بإدخال جسم في جسم آخر، فإيلاج الليل في النهار غشيان ضوء النهار على ظلمة الليل، وبناءً عليه يكون إيلاج الليل هو انقضاؤه، ومثله إيلاج النهار في الليل غشيان ظلمة الليل على ما كان من ضوء النهار، وعليه فالمُولَج هو المُختفي، فضلًا عن أنّ تقلص المولوج يحصل تدريجًا، فأشبه ذلك إيلاج شيء في شيء إذ يبدو داخلًا فيه شيئًا فشيئًا[39]، ولكن هذا الادخال ليس هو

الولوج إلا أنّه تعالى خرق لقاعدة الكيف باستعماله هنا، إلا أنّ مع افتراض مبدأ التعاون وافتراض الكفاءة التداولية لدى المخاطب استلزم منا أن نفهم أنّ الله تعالى استعار الولوج للنهار والليل لإرادة الإدخال التدريجي لليل في النهار وبالعكس بنحو يكون أسهل وأكثر فهمًا للمخاطب، وعليه فالمعنى الحرفي: إدخال الليل في النهار، والمعنى الضمني البراغماتي: إثبات قدرة الله تعالى العظيمة في إدارة الكون ووحدانيته بوساطة إثبات قدرته على(الادخال التدريجي) لليل والنهار في بعضهما، يؤيده الاستئناف الذي بعده، وهو قوله تعالى: ﴿ذلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾؛ إذ كان((موقعه موقع النتيجة من الأدلة بعد تفصيلها﴾ [40].

الوحدة الحوارية الخامسة:

(أ) قال الباري تعالى محاورًا النبي نوح (عليه السلام): ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا﴾ [41].

(ب) النبي نوح (عليه السلام).

يمكن أن يُستعمل المجاز وكذلك الاستعارة في إنشاء العلاقات بين الشخصيات والتفاوض حولها، على سبيل المثال عندما تستعمل للتعبير عن اتجاهات ومشاعر وتسلية أو اندماج أو تعزز الحميمية [42]، وهذا مطَّرد كثيرًا في حياتنا اليومية، وجاء في القرآن الكريم، منه وحي الله تعالى لنوح (عليه السلام) في هذا النص المبارك؛ إذ لم يردْ تعالى بلفظ ((بِأَعْيُنِنا)) إجراءه على ظاهره، أي صناعة الفُلك بوساطة العين الجارحة؛ لأنّه باطل كما هو معلوم، ومخالف للواقع، وعليه مع افتراض مبدأ التعاون، وعِلم الله تعالى أنّ نوحًا سيفهم ما سيقوله استلزم من نوح (عليه السلام) أن يفهم أنّ الله تعالى أراد: واصنع الفلك برعايتنا وعنايتنا[43]، فاستعار (الأعين) ((للمراقبة والملاحظة... والمراد الكناية بالمعنى المجازي عن لازمه وهو الحفظ من الخلل والخَطأ في الصنع))[44]، دالًا على العلاقة الحميمة بين الله تعالى ونبيه على نحو المبالغة، إذ لا يباشر(عليه السلام) بأي خطوة إلا وأحاطه تعالى برعايته وتسديده، يؤيده مجيء اللفظ

بصيغة الجمع بدل المثنى في ((بِأَعْيُنِنا))؛ ولذا ((قيل: إنّ ملابسة العين كناية عن الحفظ وملابسة الأعين لمكان الجمع كناية عن كمال الحفظ والمبالغة فيه، ونظير ذلك بسط اليد وبسط اليدين، فإنّ الأول كناية عن الجود والثاني عن المبالغة فيه))[45]، وخلاصة القول إنّ استعمال المجاز فضلًا عن المبالغة بأسلوب الجمع إنّما لتعزيز العلاقة الحميمة وتوطيدها بين نوح (عليه السلام) والله تعالى، واشعار نوح بمعية الله تعالى ومؤازرته وتوفيقه في هذا العمل، ومؤدى ذلك هو غرض ضمني نفسي سيمائي وهو إيجاد الطمأنينة في نفس نوح (عليه السلام).

القسم الثاني: خرق القاعدة الثانية للكيف (لا تقل ما تفتقر الحجة الكافية عليه).

الوحدة الحوارية الأولى:

(أ) قال الله تعالى على لسان الكافرين حكاية عن موقفهم يوم القيامة: ﴿رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [46].

(ب) قال الباري تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ* إِنَّ اللهَ عالِمُ غَيْبِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ* هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً وَلا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَساراً﴾ [47].

(ب) قال الباري تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً فَهُمْ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلاَّ غُرُوراً﴾ [48].

هنا ضرب آخر من الحوار الدائر بين الله تعالى والكافرين يوم القيامة، وهم ههنا ينادون ويصطرخون من شدة العذاب، يطلبون الله تعالى الرجوع الى الدنيا ليعملوا صالحًا، من غير أن يقدّموا تعهداً على ذلك، والحقيقة إنّ قولهم هذا مخالف للواقع؛ لأنّ الله تعالى قد أمهلهم مسبقًا ولم يتوبوا، وعليه فمع افتراض مبدأ التعاون وعلم الله تعالى بواقعهم فضلًا عن عرض القرآن الكريم لذلك الواقع استلزم أن يُفهَم من كلامهم أنّهم وإن أرجعهم الله تعالى

فلم يعملوا صالحًا أبدًا، بدليل خرقه تعالى لقاعدة الوضوح ـ (كن واضحاً) ـ في إجابته لهم: ((أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ، وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ))؛ إذ لم يُرِد تعالى سؤالهم وإنّما أراد توبيخهم والإشارة الى علمه تعالى بكذب قولهم هذا، وتوليد إحساس الندم والتحسر لديهم، ثُمّ أكّد ذلك المعنى المبطون بخرقه تعالى للقاعدة الثانية للكم أيضًا (لا تعط من المعلومات أكثر من المطلوب) مبينًا أنّه يعلم غيب السموات والأرض ويعلم ما في صدورهم، ومع افتراض مبدأ التعاون وافتراض أنّ الله تعالى يدرك أنّهم يعلمون علم اليقين أنّ الله مطلع ويعلم كذب قولهم استلزم منهم أن يفهموا أنّ هذه الزيادة لـ(تتبيههم على أنّه كناية عن انتفاء أن يفوت علمَه تعالى شيءٌ، وذلك كناية عن الجزاء عليه فهي كناية رمزية))[49]، فالمعنى الحرفي: الإخبار بعلم الله تعالى ما تخفي الصدور، والمعنى الرمزي الضمني التداولي: الإخبار بتحقق الجزاء على إنكارهم وكفرهم، ومنه يُعلم أثر الكفاءة التداولية في الكشف عن المعاني المضمرة، يؤيده قوله تعالى فيما بعد: ((وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جاءَهُمْ نَذِيرٌ ما زادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا))، واستمر تعالى ببيان شمول علمه الغيبي لِما في السموات والأرض، ثُمّ فرّع على قوله: ((عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ)) قوله: ((فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ))، وهذا أيضًا(كناية عن عدم الاهتمام بأمر دَوامهم على الكفر))[50]، ثُمّ رجع ففسّر الأخيرة بقوله تعالى: ((وَلا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتًا))، ثمّ كرّر ذلك بقوله تعالى: ((وَلا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسارًا))، ((والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أنّ اقتضاء الكفر لكلّ واحد من الأمرين المقت والخسارة مستقل باقتضاء قبحه ووجود التجنب عنه، بمعنى أنّه لو لم يكن الكفر مستوجبًا لشيء سوى مقت الله تعالى لكفى ذلك في قبحه، وكذا لو لم يستوجب شيئاً سوى الخسارة لكفى))[51]، كلّ ذلك خرق للقاعدة الثانية للكم لزيادة احتقار الكافرين وزيادة التنديم والتوبيخ والتحسر لديهم، واستمر الحوار بالتوبيخ أيضًا ولكن بخرق قاعدة الوضوح بقوله تعالى: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكاءَكُمُ...))، مبيّنًا عجز ملوكهم عن إيجاد

أيّ شيء، وانحطاط مستواهم، وعدم وجود ما يدلّ على رفعتهم واستحقاقهم للخضوع، ثم ختم بما يلخص ذلك ببيانه أنّ وعد الظالمين بعضهم لبعض ما هو إلا غرور، ثُم دعم تعالى تحقق هذه الوعود والتوبيخات بما حصل للأمم السابقة بقوله تعالى: ((أَ وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَما كانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّماواتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً))[52].

الوحدة الحوارية الثانية:

(أ) قال الباري تعالى محاورًا موسى (عليه السلام): ﴿أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ﴾ [53].

(ب) قال تعالى على لسان النبي موسى (عليه السلام): ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ* وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسانِي فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ* وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [54].

لو تأملنا في إجابة موسى (عليه السلام) لله تعالى نجد أنّه خرق قاعدة الكيف الثانية؛ لأنّه توقع أن يقتله القبطيّون إذا دخل المدينة؛ وذلك لوعدٍ مسبق منهم أنّهم متى أوقعوا به سيأخذون بثأر القبطيّ الذي قتله، على الرغم من أنّه ليس له دليل يؤكد توقع صدور هذا الفعل منهم، ولكن مع افتراض مبدأ التعاون وعلم موسى أنّ الله تعالى يُدرك أنّه لمّا وصل الى مقام النبوة لا يخاف الموت في سبيله تعالى عند امتثاله لأمره وتبليغ الرسالة؛ لأنّ ذلك لا يليق بالأنبياء استلزم أن يُفهم أنّ قول موسى هذا إنّما هو ((تعريض بسؤال النصر والتأييد وأن يكفيه شرّ عدوّه حتى يؤدي ما عهد الله إليه على أكمل وجه))[55]، بمعنى: لايتلكأ، أو يعتذر بقوله هذا عن التكليف ولكن ليطلب العون والمساعدة في هذه المهمة العسيرة؛ وذلك لأنّه يعرف فرعون جيدًا ويعرف مدى ظلمه وجوره لرعيته، يؤيد ذلك تقديمه تعالى لصفة القوم قبل تعيينهم[56] بقوله: ((أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* قَوْمَ فِرْعَوْنَ))، ومنه يُعلم أنّ ((مهمة التداولية أن تقدّم تأويلًا تامًا للجملة التي

كانت موضوع إلقاء أيِّ قول، وحينما نتحدث عن التأويل نحيل إلى العملية التي تسند إلى قول ما قيمة معينة، هي القيمة التي تمّ تبليغها))[57]، فالقيمة الإبلاغية المشار إليها هنا طلب التأييد والنصر، والقيمة الاقناعية هي الإعراب عن صفة هؤلاء القوم، يؤيده قول أحدهم: ((ففي التقليد الذي دشّنه (غرايس) عُدّت التداولية نظرية في الإنجاز، فالتقابل لسانيات/ تداولية يوافق التقابل كفاءة/ انجاز. وبالفعل فإنّ المبادئ أو القواعد التداولية لا تُعنى بالكفاءة اللسانية (بمعنى: قدرة المتكلم على اشتغال لغته) بل تُعنى بنظرية في الإنجاز، بمعنى: بمجموعة من المعارف والقدرات على استعمال اللغة في مقامها))[58].

الوحدة الحوارية الثالثة:

(أ) قال تعالى على لسان أحد مشككي وقوع الحساب مخاطبًا قرينه الذي يؤمن بوقوعه محاولًا اغواءه: ﴿أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ* أَإِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً وَعِظاماً أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [59].

(ب) قرينه: في الواقع إنّ حوارات المؤمنين مع الكفار في الغيبيات تحتل حيزًا كبيرًا في القرآن الكريم، ومنها عدم تصديقهم بقدرة الله على إعادة خلق الإنسان ومحاسبته بعد أن تُبلى عظامه وتتحول الى تراب؛ إذ إنّ المتحدث في مثل هذه المواقف لا يتمكن من تقديم دليل ملموس للسامع، فكان موقفهم إنكار ذلك دومًا، وهذا النص الحواري انموذج من تلك النماذج؛ إذ لو تأملنا فيه فسنجد أنّ قول (أ) يشير الى التشكيك بوقوع البعث وبالتالي اعتقاده بعدم وقوعه مع عدم وجود دليل على مدعاه، وهنا خرق لقاعدة الكيف، ولكن مع افتراض مبدأ التعاون، فضلًا عن افتراض أنّ المتحدث (ب) يعلم بواقع حال (أ) استلزم منه أن لا يعتدّ بكلامه ولا يصدقه لعدم وجود دليل على مدعاه؛ إذ ((إنّ نجاح الفعل التأثري للكذب مرتبط بشكل أو بآخر بنجاح الفعل الإنجازي الذي يلزم منه أن يعتقد المخاطب بصدق ما أخبره به المتكلم))[60]، وبالتالي لم ينجح حينئذٍ من تحقق مدعاه وإغواء (ب)، بخلاف الطرف الثاني المعتقد بوقوع الحساب (ب)، إذ

قال لأصحابه في الجنة متحدثًا عن مصير(أ): ((هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ* فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَواءِ الْجَحِيمِ* قالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ* وَلَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ))[61]، وقوله أيضًا: ((إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))[62]، فما تقدّم من هذه الأدلة حجة لأطراف الحديث ولنا ولكلّ الأجيال في كلّ عصر وزمان، ومنه عُلم أنّه لا يعتمد تحقق أثر سرد القصة في المتلقي على السارد فقط، بل على القارئ بدرجة كبيرة، ففي عملية إبداع النص يجدّد القارئ وتعاد ولادته في صورة النص، فالتفاعلية لا تحدث فقط في مستوى النص إنّما تتضمن طبقة أعمق في النفس، إنّ ما يتمّ إبداعه ليس فقط الفضاء الخيالي، بل القارئ الموجود في هذا الفضاء[63]. وكأنّ القرآن الكريم أراد بقص هذا الحدث المتداخل فيه عالمين (الدنيا والآخرة) بهذه الاستراتيجية خلق تفاعل تواصليّ يغلب عليه ايجاد الرهبة في نفس القارئ في كلّ زمان ومكان.

الخاتمة: توصل البحث الى كلّ من النتائج الآتية:

1. يشير عَمَلُ غرايس في نظريته في (الاستلزام الحواري) الى أنّه سعى الى رسم الخطوط العريضة لمقاربة تخاطبية تربط غايات التخاطب بمسالكه الشائعة في الاستعمال

2. إنّ الوصول الى المعنى المستلزم (غاية التخاطب) ـ بين المتحاورين ـ يحتاج الى سلسلة من الاستدلالات والتأويلات التي يمر بها ذهن المخاطب حتى يصل الى قصد المتكلم بمساعدة عدة عناصر: ثقافية، عرفية، اجتماعية، ومنطقية، تمثل تلك العناصر (المعرفة المشتركة) بين الطرفين.

3. إنّ الاستلزام الحواريّ المخصّص قائم على ثلاثة أركان: مبدأ التعاون، والمعرفة المشتركة، البحث عن المعنى المخالف.

4. إنّ وصف قول ما في التداولية بأنّه كاذب يعتمد على الآتي:

أ . عدم مطابقته للواقع الخارجي.

ب . عدم اعتقاد المتكلم بمضمون القول.

وبالتالي فالواقع سيجعل المخاطب يبحث عن مضمون استلزامي يجعل الملفوظ يوافق هذا المبدأ، وسيخلص في هذا المقام الى أن المدلول المعاكس هو المقصود.

5. إنّ هذا الخرق يُوجد في القرآن الكريم باستراتيجيات عدّة اعتمدتْ على معطيات ابستمولوجية شفوية حكتْ عن الطابع العقائدي الذي يضمره المتكلم في الحوار القرآني كما حصل في وصف أصحاب الأيكة شعيبًا (عليه السلام) بأنّه مسحور من أجل إنكار رسالته، وكذلك حوار فرد من أهل الجنة مع الآخرين متحدثًا عن قرينه في الدنيا عندما شكك الأخير في وقوع يوم البعث، وكذلك الطابع الفكري كحوار أهل يعقوب (عليه السلام) مع أبيهم عندما ظنّوا أنّه في توهم حين قال: (إنّي أشم ريح يوسف)، والطابع النفسي كما في تصوير القرآن الكريم لموقف الرهبة والخوف التي يعيشها الكافرون في جهنم محاولين استعطاف الله تعالى، وكذلك خوف موسى (عليه السلام) من قتل قومه له عندما أراد الله تعالى تكليفه بالرسالة.

6. أثبت البحث أنّ الصدق والكذب في الحوار القرآني لا يراد منه كذب وصدق الأشخاص في قولهم، وإنما أراد به مطابقة هذا القول للواقع وعدمه، فإذا قال قائل قولاً ما وهو مخالف للواقع، فلا يُعدّ كاذبًا؛ لأنّه إنّما قال هذا حتى ينتقل السامع العالِم بمخالفة هذا القول للواقع الى معنى مخالف للمعنى الظاهر.

إنّ هذا الخرق تتحقق فيه أغراض نفعية تداولية مضمرة، كالتهكم، والاستعطاف، والتشكيك، والمؤازرة وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم

* الآلوسي السيد محمود (ت1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط1، 1423هـ ـ 2003 م.

* آن روبول وجاك موشلر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: د. سعد الدين دغفوس ود. محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، إشراف: جان لوي شليغل، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2003م.

* ابن عاشور محمد الطاهر (ت 1973م): التحرير والتنوير، دار سحنون ـ تونس، (د.ت).

* أوغدن ورتشاردز: معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، قدّم للكتاب وترجمه: كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد المتحدة ـ بيروت، ط1، 2015 م.

* إيلينا سيمينو: الاستعارة في الخطاب، ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة ـ القاهرة، ط1، 2013م.

* توين فاين دايك: الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة ـ القاهرة، ط1، 2014م.

* جاك موشلر. آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعة التونسية، بإشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا ـ تونس، ط2، 2010م.

* حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، أفريقيا الشرق ـ المغرب، ط2، 2013م.

* الرازي فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت606هـ): التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421هـ -2000م.

* السيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق ـ القاهرة، ط34، 1425 ـ 2004 م.

* ذهبية حمو الحاج: في قضايا الخطاب والتداولية، دار كنوز المعرفة ـ عمان، ط1، 1437هـ ـ 2016م.

* الزمخشري محمود بن عمر (ت 538هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط1، (د.ت).

* زينايدا بوبوفا ويوسف ستيرنين: اللسانيات الإدراكية، ترجمة: د. تحسين رزاق عزيز، المراجعة العلمية: د. رضا الموسوي، بيت الحكمة، بغداد ـ العراق، ط1، 2012م.

* صلاح اسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية ـ القاهرة، 2005م.

* عز الدين مجذوب إشراف وتنسيق: إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ترجمة مجموعة من الاساتذة والباحثين، بيت الحكمة ـ تونس، 2012 م.

* فرانثيسكويوس راموس: مدخل الى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل)، ترجمة وتقديم: يحيى حمداي، دار نيبور، ديوانية ـ العراق، ط1، 2014م.

* محمد يونس علي: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، دار كنوز المعرفة ـ الأردن، ط1، 1437هـ ـ 2016م.*

* محمد نظيف: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي (دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية)، أفريقيا الشرق ـ المغرب، 2010م.

* د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة آداب ـ القاهرة، ط1، 1432هـ ـ 2011م.

* د. منتصر أمين عبد الرحيم مترجم: آفاق تداولية (دراسات وبحوث مختارة) الجزء الأول، دار كنوز المعرفة ـ عمان، ط1، 1437هـ ـ 2016م.

* نور الدين رايص: اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث ـ إربد، ط1، 2014م.

الهوامش والإحالات:

*- هربولت بول غرايس (Herbert paul Grise): فيلسوف لغوي، ينتمي الى مدرسة أكسفورد، اعتنى بدراسة فلسفة اللغة العادية والمعنى والاستعمال، وله اسهامات في علم النفس الاخلاقي وعلم النفس الفلسفي، ومن أهم مصادره:

The meaning 1957.

Logic and conversation: the wilam James Lechures, 1967.

ينظر: بول غرايس: المنطق والمحادثة (مقالة)، ترجمة: محمد الشيباني، سيف الدين دغنوس، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية 2: 611، ود. صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس: 12و 116.

(1)- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 33.

(2)- بول غرايس: المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية 2: 618.

(3)- م، ن 2: 616 ـ 618.

(4)- فرانثيسكويوس راموس: مدخل الى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل): 16.

(5)- بول غرايس: المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية 2: 612.

(6)- م، ن 2: 618.

(7)- ينظر: محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: 72 ـ 73.

(8)- بول غرايس: المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية 2: 612.

(9)- م، ن 2: 628.

(10)- ينظر: م، ن 2: 621.

(11)- توين فاين دايك: الخطاب والسلطة: 494.

[12] - بول غرايس: المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية 2: 628.

[13]- سورة يوسف: الآية 94.

[14]- سورة يوسف: الآية 95.

[15] - الآلوسي: روح المعاني 13: 63.

[16]- زينايدا بوبوفا: اللسانيات الإدراكية: 106.

[17] - سورة يوسف: الآية 96.

[18] - ذهبية حمو الحاج: في قضايا الخطاب والتداولية: 258.

[19]- بول غرايس: المنطق والمحادثة (مقالة): إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية2: 620.

[20] - سورة الشعراء: 177 ـ 184.

[21] - سورة الشعراء: 185 ـ 187.

[22] - سورة الشعراء: الآية 188.

[23]- ابن عاشور: التحرير والتنوير: 19: 186.

[24]- د. محمد نظيف: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي: 26.

[25] - ينظر: المصدر نفسه: 20.

[26]- حسن الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي: 131.

[27] - ذهبية حمو الحاج، مرجع سابق: 283.

[28] - سورة الأنبياء: الآية 62.

[29] - سورة الأنبياء: الآية 63.

[30] - ابن عاشور، مرجع سابق17: 102.

[31] - ينظر: الزمخشري: الكشاف1: 735.

[32] - ابن عاشور، مرجع سابق23: 143.

(33) - ينظر: أوغدن ورتشاردز: معنى المعنى: 361.

(34) - ينظر: د. نور الدين رايص: اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل: 206.

(35)- ف. م. بسكو: التداولية الإدراكية(بحث): آفاق تداولية دراسات وبحوث مختارة، ترجمة: د. منتصر أمين عبد الرحيم:73.

(36)- سورة فاطر: الآية 13.

(37)- ينظر: إيلينا سيمينو: الاستعارة في الخطاب: 285 ـ 335.

(38) - ينظر: م، ن: 335.

(39)- ابن عاشور، مرجع سابق17: 315.

(40)- م، ن 22: 282.

(41) - سورة هود: الآية 37.

(42) - إيلينا سيمينو، مرجع سابق: 79.

(43)- ينظر: الآلوسي، مرجع سابق 12: 58، الرازي: التفسير الكبيير 8: 404.

(44) - ابن عاشور، مرجع سابق 66: 12.

(45)- الآلوسي، مرجع سابق 12: 58.

(46) - سورة فاطر: الآية 37.

(47)- سورة فاطر: 37 ـ 39.

(48) - سورة فاطر: الآية 40.

(49)- ابن عاشور، مرجع سابق 22: 322.

(50) - المصدر والصفحة نفساهما.

(51)- الآلوسي، مرجع سابق 22: 241.

(52) - سورة فاطر: الآية 44.

(53)- سورة الشعراء: 10 ـ 11.

(54) - سورة الشعراء: 12 ـ 14.

[55]- ابن عاشور، مرجع سابق 19: 107.

[56] - ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن 5: 2589.

[57]- جاك موشلر وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية: 30.

[58] - م، ن: 34.

[59]- سورة الصافات: 52 ـ 53.

[60] - آن ريبول وجاك موشلر: التداولية اليوم: 39 ـ 40.

[61]- سورة الصافات: 54 ـ 57.

[62] - سورة الصافات: الآية 60.

[63] - ينظر: جاكوب ماي: التداولية الأدبية (بحث) في كتاب آفاق تداولية: 161.